

عربستان

قطر عربي أصيل

موقع عربستان - الحلقة الثالثة

أما إقتصاديات القطر فهي بيد الفرس و الصهاينة الذين مكنتهم حكومة الشاه من السيطرة عليها. و كثيراً ما تقطع الحكومة المياه عن المزارع أو تغرقها بفتح سد الدز عليها تماماً كما حصل سنة 1969م حتى تحملها على ترك مناطقهم لتسكن محلهم أعداداً من الفرس.

و يحرم على العرب استعمال اللغة العربية و قراءة القرآن الذي فيه إدامة و إحياء لها. كما يحرم على العرب تسمية أبناءهم بأسماء عربية أو تزيي بالزي العربي (الكوفية و العقال). فقد أصدرت الحكومة أمر منذ سنة 1928م يقضي باستعمال البهلوية بدلاً عن الزي العربي الذي يكون دليلاً آخرأ نضيفه الى ما سبق من أدلة تثبت عدم الصلات بين عربستان و إيران. و المتشابهة بين عربستان و العراق. و منذ أكثر من عشرة قرون يذكر لنا (ابن حوقل) (المقدسي) من أن زيهم زي أهل العراق في الملابس من القميص و الطيالة و العمائم. و أن ثياب (تيري) تسبه ثياب بغداد. و تشابه الزي عند أبناء عربستان و العراق ما زال الى اليوم قائماً يعطي أكثر من دليل و معنى.

لقد شرعت الحكومة الإيرانية قوانين قاسية شاذة خصت بها العرب و حدهم و منها :

- 1 - لا يسمح للعرب بفتح النوادي أو إصدار الصحف.
- 2 - لا يحق للعرب المشاركة في الانتخابات النيابية أو البلدية.
- 3 - لا يجوز لأي عربي أن ينصب مضخة ماء إلا بعد أن يدفع مسبقاً ضريبة أربع سنوات.
- 4 - لا يسمح لأي عربي أن يستضيف أي شخص 'لا بعد أخذ موافقة دوائر الأمن الإيرانية على ذلك.
- 5 - فرض ضريبة على كل واسطة نقل يمتلكها عربي عند مرورها على الجسور في المدن. في وقت لا تؤخذ مثل هذه الضريبة من الأقليات الأخرى الموجودة في الإقليم.
- 6 - عدم منح العرب دفاتر نفوس باعتبارهم غرباء عن إيران. و حتى لو منحت الحكومة الموالين لها فإنها تعدهم مواطنين من الدرجة الثانية.
- 7 - رفع يد العرب عن أملاكهم بزعم أن أرضهم فتحت بالقوة فهي إذن ملكاً للدولة الفاتحة.

و رغم كل المضايقات فإن شعب عربستان لا يزال محتفظاً بعرويته. مدافعاً عنها. فهو ملتزم بسنن العشائر و تقاليدها و هذا مشابه لما في العراق. في وقت لا وجود لهذه الظواهر في إيران. إذ أن الفرس ينتسبون دائماً الى مدنهم و لا يعترفون بالنظم القبلية و الإنتساب إليها كما هو عند العرب. و هذه الظاهرة إختلاف أخرى بين عربستان و إيران.

فأهل عربستان يتصفون بالكرم رغم فقرهم ، و الغربي لديهم مكرم ، و النزيل عندهم محترم ، و إمارة النجاة عليهم ظاهرة . و دلائل الشيم العربية عليهم باهرة ، طباعهم سليمة ، و أخلاقهم فاضلة ، يسامحون من غدر بهم ، و هذه الظواهر كلها غير موجودة أساساً لدى الفرس و ليست من صفاتهم.

و من العادات التي تختص بها عربستان و تشابه بها العراق ، تقاليد الزواج و الأعياد و تقديم القهوة العربية و إعداد الطعام و تشابه المأكولات ، فإن مأكولاتهم نفسها مأكولات المناطق الجنوبية من العراق مثل الخبز الساج و المحرش و الطابق ... و حتى طريقة العمل واحدة . في وقت لا أثر لهذه الأنواع في ايران و لا يحسن الفرس صنعها.

كل الحقائق المتقدمة أدلة نقدمها على وحدة الشعب في ضفتي شط العرب و البعيدة كل البعد عن الوضع في فارس المختلفة كلياً عن الأمة العربية.

شعب عربستان

يرجع سكنى العرب لهذا القطر الى عهد ما قبل الميلاد بعدة قرون حيث سكنت حمائل من بني العم . و هم من بني تميم . و العم هو سره بن مالك بن حنظلة ، إنه تتخت عليه و على العصية بن أمريء القيس أفناء معد فعماه عن الرشد من لم ير نصره فارس على الأردوان . فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه :

لقد عم عنهم مرة الخير فأنصمى و صم فلم يسمع دعاء العشائر
ليتئخ عنا رغبة عن بلادده و يطلب ملكاً عالياً في الأساور

فهذا البيت سمي العم . فقبل بنو العم ، عموه عن الصواب بنصرة أهل فارس كقوله تعالى : " عموا و صموا " . و يذكر "المسعودي" أن سابور نقل خلفاً كثيراً من العرب و أسكنهم تستر و الشوش فتناكحوا و تناسلوا و نقلوا معهم العديد من الصناعات . و قد ساعدت هذه القبائل الجيش العربي الفاتح . إذ أعلنوا الثورة على الفرس و ساروا يقاتلون جنباً الى جنب مع جيش المسلمين و تحوهم العروبة الى ذلك . و تمكنوا من تحرير أرضهم من السيطرة الفارسية و دحر فلول الفرس المنهزمة .

و مما ذكره (الطبري) أن إتفاقاً حصل بين (غالب) و (كليب) و بين قادة بني العم و كلهم من بني تميم و قد أعلن بنو العم الثورة في الموعد المحدد من قبل . و أيدهم في ثورتهم أهل البلاد لقدم سكناهم المنطقة و لأنهم يأمنونهم.

و بالنظر لسهولة الإنتقال بين عربستان و العراق فقد عبرت كثير من القبائل العربية الى الأحواز و أحييت الأرض . و أسست الإمارات و المشيخات . فقد أسس بنو أسد الذين نزلوا القطر أيام الطالع بالله العباسي بقيادة زعيمهم ديبس بن عفيف الأسيدي إماراتهم بعد سقوط الدولة العباسية و أخضعوا القطر لحكمهم . و ملكوا سقي نهر كارون و إتخذوا من مدينة الأحواز عاصمة لحكمهم.

كما أسس بنو لام و الإمارة و آل كثير و بنو كعب إمارتهم في مناطق عديدة من عربستان . و خاصة بنو كعب الذين أسسوا إمارة لهم في الدورق دامت عدة قرون . و كذلك بنو كاسب و هم من كعب ايضاً فقد أسسوا إمارتهم في مدينة المحمرة التي حكمت قرابة القرن.

إن قبائل عربستان ترتبط بأصولها في العراق و باقي أجزاء الوطن العربي . إذ تؤدي معها الفرائض العشائرية و تشاركها في عصبية القبيلة و التزاماتها ، و لأبناء عربستان قول مشهور يتناقلونه و يجهرون به و هو : **إن الذي لا أصل له في العراق ليس عربياً** . و هذا تأكيد على أن جميع قبائل العرب تسكن أفخاذ منها أو تشعبات أرض عربستان . و من لم يكن منتسباً لأحدها فهو ليس بعربي . و هذا صحيح إذ لو إستعرضنا جميع قبائل العرب و أفخاذها لوجدنا أنها تقطن هذه الديار منذ عهد بعيد و حتى اليوم .

و من قبائل عربستان الكثيرة :

بنو كعب - بنو سالة - بنو طرف - بنو تميم - بنو لام - السواعد - بنو خفاجة - السواري - الحردان - الأحلاف - بنو أسد - الزركان - القاطع - العجرش - السلامة و غيرها . [6]

الحقائق التاريخية :

مرت الأحواز مع الوطن العربي في مراحل تاريخية واحدة . منذ أيام العيلاميين و السومريين و الكلدانيين . و يؤلف القسم الذي تغسله مياه قارون مع بلاد ما بين النهرين وحدة إقتصادية شاركت سابقاً في الإزدهار السومري و الكلداني . كما أنها وقعت كلها تحت سلطان الفرس أيام كورش و دارا . و إثر إنحطاط هؤلاء خضعت للعرب بما فيها بلاد فارس . و إمتد نفوذهم حتى الهند و الصين .

و كان آخر ملوك العيلاميين في الأحواز الملك (نيروفر) الذي إغتصب منه أردشير الأول الحكم و جعل مدينة الأحواز عاصمة له .

و منذ القرن السادس قبل الميلاد أنشأ العرب مستعمراتهم على الساحل ، و يحتمل أن يكون ذلك في عهد أول ملوك الفرس الذين لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر لجهلهم إستعمال البحار و لإنفراد العرب وحدهم بذلك . و يذكر برسي كوكس أن ليس هناك شيء يوضح تأثير العوامل الطبيعية على ميول الناس و سلوكهم أحسن من النفور و الكره اللذين يطهرهما الفرس دائماً للبحر الذي تفصلهم عنه حواجز جبلية شاهقة . و على هذا الأساس تحمل ملوك الفرس صابرين على مضض أن يبقى هذا الساحل ملكاً للعرب . و قد إستخدمهم بحارة لأسطولهم و أسندوا لهم قياداته رغم معرفتهم بعدم ولاء العرب لهم و إخلاصهم .

فتحت الأحواز سنة 17هـ - 638 م زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب و إستغرق فتح مدنها الواحدة تلو الأخرى قرابة الخمس سنوات . و شارك في الفتح قادة كباراً من المسلمين أمثال : **جزء بن معاوية** . و من يومها ألحقت الأحواز بالبصرة إدارياً ، و بقيت كذلك حتى نهاية الحكم الأموي . و قد شهدت حرباً طاحنة بين الخوارج - الذين إتخذوا هذا القطر مركزاً لهم لبعده عن دمشق - و بين الأمويين . و قد عين لها عدة عمال و قضاة .

أما في العصر العباسي فقد نالت الأحواز شهرة زراعية واسعة و جعلت ولاية عين لها الولاية ، كما أعطيت ضماناً في فترات عدة من تاريخها لبعض الأفراد كالبريدي و أولاد شملة . و قد عانت كثيراً

من أذى الزنج الذين نقلوا حركاتهم لها و خضعت لنفوذهم حتى تمكن الموفق العباسي من القضاء عليهم نهائياً و إعادة ولاية الأحواز الى الخلافة العباسية سنة 270هـ - 883 م.

و تعرض القطر الى همجية المغول الذين أسقطوا الخلافة العباسية في بغداد سنة 656هـ - 1258م فناله ما نال العراق من متاعب و إراقة دماء . و تدمير لمعالم الحضارة فيه . ثم أسس بنو أسد إمارتهم - كما قدمنا - و إستمر حكمهم القسم الجنوبي من عربستان حتى القرن التاسع الهجري عندما أسس السيد محمد بن فلاح المشعشي إمارته في الحويزة . و جمع حوله عرب الحويزة و المناطق المجاورة و مد نفوذه الى مناطق عديدة من القطر حتى وصل نفوذ المشعشين الى بعض أجزاء من العراق . و زحفوا الى النجف و كربلاء و أحرقوا المواعد المقدسة أيام السيد علي بن فلاح المشعشي سنة 857هـ - 1454م . كما أن البصرة خضعت لنفوذهم بعض الفترات . و حاربوا الدولتين الإيرانية و العثمانية . و إستمر حكمهم منتصف القرن الماضي.

و في عهد السيد محسن المشعشي سنة 914هـ - 1508م ضرب المشعشين النقود في تستر و دسبول التي حملت إسمهم . كما ضربوا نقوداً أخرى بإسمهم في مدينة الحويزة سنة 1075هـ - 1647م . و طوال مدة حكم المشعشين (الموالي) حكم قرابة الأربعين حاكماً . و قد عاشوا في علاقات سيئة أغلب الأحيان مع الفرس ، فكانت علاقاتهم بين المد و الجزر و قد سيطروا فترة طويلة على شط العرب و تحكموا في تجارته.

و مما ذكره(لونكريك) : "أن قبيلة عربية كبيرة كانت تفرض ضرائب على المواصلات النهرية في سنة 906هـ - 1500م و بذلك أقلقت الدول المعظمة يومها . و كان حاكم هؤلاء و الي الحويزة و سليل بيت عربي قديم.

و في سنة 1604م زار الرحالة البرتغالي (بيدرو) هذه المنطقة فذكر أن جميع المنطقة الواقعة الى شرق شط العرب كانت تؤلف إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبدالمطلب الذي كان مستقلاً عن الفرس و الأتراك . و قد دخل في تحال عسكري مع الدولة البرتغالية التي كانت قد وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ.

2005 – 3 – 26

وزارة الإعلام - دائرة شؤون الخليج العربي

سلسلة "إعرف وطنك" - 4

دار الحرية للطباعة

مطابع الجمهورية - بغداد

1972م